8

سلسلة إصدارات تجمع الرحمة الرسالي

سُبُل النهوض بالمجتمع

حسين الأميري

سُبل النهوض

بالمجتمع

حسين الأميري

{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ

بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }

الاهداء...

الى من نذرت عمري لخدمته، وزرعت عيوني في طريق العاشقين شوقاً لرؤيته، الى من أنعمُ برعايته وعطفه وحنانه، الى سيدي ومولاي الحجة بن الحسن المهدي(عج).

والى أمه والحجة عليه، الى من سيأخذ بحقها ويقتص من ظالميها، الى سيدتي الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء(ع)، اهدي هذا الجهد المتواضع.

عسى الله ان يرزقني زيارتها في الدنيا بعد رؤية ولدها، وشفاعتها في الآخرة.

الفهرس

الفهرس.....7

المقدمة.....10

بيوت الصفيح والطاقات الضائعة.....13

كيف يمكن تنمية الطاقات؟ 16

التخلي عن المسؤولية من قبل المعنين.....19

استغلال الطبقة المستضعفة 21

رسالات الأنبياء والمستضعفين.....23

الدين والناس.....25

طريق الإصلاح.....31

التغيير الجذري.....32

قاعدة الإصلاح.....36

الثقافة الرسالية والإصلاح.....38

القائد والتلمذة على القرآن الكريم.....40

سمات وصفات الثقافة الرسالية.....42

صفات القائد الرباني الذي يحمل الثقافة.....45

الثقافة الرسالية وبناء الكوادر.....51

كيف تنمو القيادات الصالحة؟ 55

طرق إيجاد الكوادر للنهوض في المجتمع.....59

الثقافة الرسالية وبناء المؤسسات.....62

أبرز المؤسسات التي تساهم في النهضة.....65

عوامل مساعدة في نهوض المجتمع وتقدمه.....74

المقدمة

كل إنسان عاقل، سوي، يملك لُبَّاً راجحاً، وفطرةً سليمة، فهو يحب الإصلاح وينشد التغيير ويريد النهوض ويسعى للتقدم في مجتمعه، فجميع العقلاء يتفقون على ضرورة إصلاح الفاسد، والنهوض بالمجتمعات، لكن ليس الجميع يعرف سبل النهوض وطرق الإصلاح واستراتيجية التقدم، ولا كل ثقافة قادرة على التغيير والإصلاح، ولهذا السبب نرى ليس كل من نادى بالإصلاح ورفع شعار النهوض وعمل من اجل التقدم قد نجح في ذلك! لأنه قد لا يكون يحمل الثقافة السليمة والاستراتيجية الصحيحة للنهوض.

ونحن في هذه السطور البسيطة نحاول ان نتعرف على سبل النهوض وطرق التقدم، كما نحاول أن نتعرف على الثقافة القادرة على إصلاح المجتمع والنهوض بواقعه وتحقيق تطلعاته.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ يظُم بعض المقالات التي نُشرت في وقت سابق في مجلة الهدى، ارتأيت أن اجمعها واعيد ترتيبها واضفت لها مواضيع جديدة، من اجل إخراجها على هيئة كتاب يحمل عنوان "**سبل النهوض بالمجتمع**".

نسأل من الله تعالى أن يجعل هذا الجهد البسيط شفيعاً لنا في يوم القيامة، وأن يكون فيه هدى وصلاح للمجتمع.

حسين الأميري

كربلاء المقدسة

شعبان المبارك/ 1441هـ

بيوت الصفيح والطاقات الضائعة

بين بيوتات الصفيح، وبين المنازل الآيلة للسقوط، بين حر الصيف القائظ وبرد الشتاء القارص، بين أحلام الطفولة المسروقة، وآمال الشباب الضائعة في قسوة العيش وصعوبة الحياة، وما بين هذه الشريحة المعدمة، يوجد المئات من الشباب اليافع الذي يحمل المواهب والطاقات التي لو وجدت من يحتضنها ويرعاها لنتج عنها كبار العمالقة في شتى المجالات والاختصاصات، و لساهمت أيما مساهمة في بناء أفضل حضارة، و لقدمت أعظم خدمة للأمة، ولكن ما يشجي القلب أنك ترى الذي عنده جوهرة في داخله ويملك الطاقات والمواهب لا يملك طعام يومه، ولا يملك منزلاً يؤويه، لذا يخرج هذا الشاب اليافع كأنه زهرة تفتحت للتو، يخرج منذ الصباح الباكر جاداً جاهداً كادحاً يبحث عن فرصة عمل مهما كانت شاقة ومتعبة ليحصل على

قوت يومه بما يؤمن الحاجات البسيطة لعائلته، فهذه كل حياته دون أن يفكر او يعمل لاكتشاف ما عنده من مواهب وطاقات وبالتالي تنميتها وتطويرها فهو ليس لديه وقت للتفكير بذلك ابدا، فتتلاشى تلك المواهب وتذبل وتذوب في قساوة الحياة ومرارة الدنيا كما يذوب الجليد في حرارة الشمس.

من المسؤول عن ضياع الطاقات

فيا ترى من المسؤول عن ضياع تلك المواهب والطاقات والكفاءات الموجودة عند الشباب؟

الجميع مسؤول عن ذلك بلا استثناء؛ فكل شخص حسب موقعه الذي هو فيه يكون مسؤولاً عن ذلك. ولكن، نستطيع أن نحصر أهم الذين تقع المسؤولية الكبرى عليهم، وهم؛ الحكومة، والعائلة، والمدرسة،

والمؤسسات الدينية والثقافية، فهؤلاء أبرز من يتحملون المسؤولية، فبسبب الإهمال الحكومي وسلب الحقوق وعدم إعطاء فرص للعيش الكريم، ومع الضغط العائلي والكبت الذي تمارسه العائلة وعدم إفساح المجال للشباب ليطور من مهاراته ومواهبه، وبسبب الأسلوب والمنهج الخاطئ في المدارس، وعدم العناية الصحيحة والجادة لمساعدة الطالب على أن يكون إنسانا ناجحاً وكفوءاً، ثم عدم قيام المؤسسات الدينية والثقافية بدورها الصحيح لاحتواء الشباب، و استخراج طاقاتهم، ومواهبهم، والعمل على تطويرها، ولكل هذه الاسباب تضيع الكنوز التي بين أيدينا وعلى هذا الحال لا يمكن لنا أن نبني أي مجتمع، ولا أية حضارة.

كيف يمكن تنمية الطاقات؟

ان بناء المجتمع الفاضل وتأسيس الحضارة لا يكون إلا ببناء الكوادر أولاً، وبناء الكوادر يتوقف على العوامل المساعدة للنشوء، المشار اليها، أي إننا إذا أردنا ان نبني كوادر ونخرّج الكفاءات في شتى المجالات لابد من الالتفات الى ما يلي:

أولاً: على الحكومة ان تعطي الحقوق الكاملة للمجتمع بصورة عامة وللشباب بصورة خاصة، وأن توفر لهم فرص العيش الكريم وتوفر لهم الدعم ليتمكنوا من اكتشاف طاقاتهم ومواهبهم وتنميتها وتطويرها، كما وتدعم أيضاً المؤسسات التي تُعنى باحتواء الشباب وتعليمهم وتربيتهم وصقل مواهبهم.

ثانياً: على العائلة ان لا تمارس الضغط على الشباب وتعطيهم الحرية في تحديد مستقبلهم وممارسة هواياتهم والعمل على تحقيق طموحاتهم واهدافهم.

ثالثاً: على المدارس ان توفر المناهج، وتضع الخطط، وتبتكر الأساليب التي تصنع من الطلبة خيرة الكوادر والكفاءات، وأن تدفعهم وتزرع في نفوسهم التطلع وحب خدمة البلد، علماً أن هذا المطلب يمثل اليوم من اكبر التحديات أمام المدارس وكوادرها التعليمية، بأن لا تبتعد عن دورها الأساس، ألا وهو تربية الكوادر والكفاءات التي تحمل هم خدمة البلد وقيادته إلى بر الأمان، حتى لا تكون مسؤولة عما يحصل من تخرّج مجموعة همهم أنفسهم وهدفهم هو الحصول على المال فقط من خلال الوظيفة دون التفكير والعمل على تطوير أنفسهم في مجالاتهم وبالتالي تطوير البلد، ثم الانتباه أكثر الى الدور الأساس للمدارس، ألا وهو التعليم

وليس التلقين، ودفع الطلاب الى ما يُعرف بـ "الدرخ"، بدلاً من حثّه على الفهم والاستيعاب والاستزادة من العلم والمعرفة.

رابعاً: وعلى المؤسسات الدينية والثقافية ان تقوم بدورها وتتحمل المسؤولية الكبرى، حتى وإن تخلّى الآخرون (المشار اليهم) عن مسؤولياتهم، عليها ان تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية، إذ ان عليها احتواء أولئك الشباب الضائعين في معترك الحياة، واستقطابهم، وفتح أبوابها لاستقبالهم، وتشجيعهم وإعطائهم الثقة بأنفسهم، و زرع حب العلم والتعلم في نفوسهم، ومساعدتهم لاكتشاف مواهبهم، والعمل على تطويرها وتنميتها، وتوجيه طاقاتهم وقدراتهم، وذلك يكون بإنشاء المعاهد والمراكز، وإقامة الدورات في شتى المجالات والاختصاصات، واحتواء جميع المواهب، وإعطاء المجال وتوفير الإمكانيات لأصحاب المواهب

لتنمية مواهبهم، كما ومن دورها أيضا؛ زرع مختصين في المجتمع للبحث عن أصحاب المواهب، واكتشاف الطاقات وتوجيهها في الاتجاه الصحيح بما يخدم الأمة، وينفع الدين، فعلى المؤسسات الدينية والثقافية احتواء جميع المهارات والمواهب وعدم الاقتصار على جانب واحد، ومن ثمّ تخريج الكوادر والكفاءات والقيادات الصالحة التي تستطيع أن تبني مجتمع اسلامياً متكاملاً.

التخلي عن المسؤولية من قبل المعنين

أما إذا لم تقم المؤسسات الدينية بدورها المطلوب، فان الفراغ الذي تتركه ستملأه جهات اخرى تقف لنا بالمرصاد لاستقطاب الشباب واحتوائهم، ثم العمل على تنمية مواهبهم وطاقاتهم وتجييرها لخدمة مصالحهم، وليس لمصلحة الشاب نفسه، ولا لمصلحة مجتمعه وأهله، وبعد هذا، لن ينفع الندم والأسف عندما نشهد

مختلف الظواهر الشاذة والغريبة من سلوك وعادات وأعمال لم يعهدها المجتمع من قبل، كما لا ينفع الكلام ولا الانتقاد.

وايضاً عندما لا تقوم تلك الفئات بدورها الأساسي في احتواء هذه الطبقة من المجتمع ولا تهتم بها، فتكون هذه الطبقة عرضة للطامعين، حيث أن عادة ما يكون المستضعفون هم الفئة الأكبر في المجتمع؛ يعانون الحرمان الثقافي والمعيشي، وفوق ذلك؛ هم الاكثر مظلومية سياسياً، ولكن؛ هذا لا يعني أن هؤلاء المستضعفين ضعفاء، لأن الظروف القاهرة هي التي استضعفتهم، فهؤلاء يمثلون الميدان الأوسع للصراع بين القوى السياسية والتيارات والمناهج المختلفة، بينما نلاحظ الأقلية المُترفة تحاول أن تصعد على رقاب هذه الطبقة المستضعفة وتسخّرها لمصالحها وتجعلها وسيلة للوصول إلى أهدافها.

استغلال الطبقة المستضعفة من قبل الانتهازيين

وبسبب الحرمان الثقافي في هذه الطبقة الواسعة من المجتمع، وقلّة الوعي لديها، لا تستطيع أن تميّز بين الأفكار، كما انها لا تستطيع التمييز بين من هو صادق، ومن هو كاذب وانتهازي، فتكون هذه الطبقة، القاعدة التي ترتكز وتعمل عليها جميع الحركات، فكل حركة او تيار او منهج يحاول أن يُعبئ ثقافته وافكاره في هذه الفئة من المجتمع، لأنها كما اسلفنا لا تستطيع التمييز وهي تتلقف كل فكرة تجدها لما تعانيه من فراغ فكري وثقافي، الى جانب ما تعانيه من ضغط مشترك وشديد اقتصادياً ومعيشياً، وايضاً من لدن الحكام والساسة الفاسدين، لذا هي تحاول التخلّص مما واقعها بأية طريقة، وبأية وسيلة، الامر الذي يدفع الحركات الانتهازية –للأسف الشديد- لأن تستغل هذا الوضع الاجتماعي الذي تعيشه هذه الفئة، بالخداع والتضليل

للسيطرة عليها، ومن ثمّ جعلها وسيلة لتحقيق أهدافها المصلحية، ولا يهمّ تلك الحركات إصلاح وضع وحياة هذه الفئة، ولا تقديم أية خدمة لها، وربما احياناً، تكون هي الضليعة في تكريس حالة الجهل والتسطيح الثقافي في هذه الفئة.

لقد كانت هذه الفئة المستضعفة على مر التاريخ محط أطماع واستغلال الأقلية المُترفة والمستكبرة، ومن امثلة التاريخ في القرآن الكريم؛ قوم بنو إسرائيل، تلك الأكثرية المستضعفة التي كانت تسكن مصر، وكانت تعيش الاستضعاف والاستغلال من قبل الأقلية المترفة المتمثلة بفرعون وقومه (الاقباط).

(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).[1]

[1] سورة القصص 4

رسالات الأنبياء والمستضعفين:

ولكن رسالة الانبياء والمصلحين والرساليين جاءت لتنقذ تلك الطبقة وتعيد إليها كرامتها، وتوفر لها العيش الكريم، فالمنهج الديني الرسالي هو المنهج الوحيد القادر على إصلاح وضع هذه الطبقة؛ **{وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}**

[1]

فالفئة الوحيدة التي تريد أن تخدم تلك الطبقة وتوفر لها الحياة الكريمة دون أن تستغلها لمصالحها هي فئة الانبياء ومن سار على نهجهم من الرساليين، بمعنى أن المستضعفين هم الهدف من حركة الرساليين، وهم الوسيلة أيضا لتحقيق الاهداف السامية.

[1] سورة القصص 5

نعم؛ فهدف حركة الرساليين هو الإصلاح، وتغيير وضع وحياة هذه الطبقة، وتورثهم الأرض، وتأخذ بحقوقهم من المستكبرين والمتسلطين، وهذا لا يكون إلا بتطبيق المنهج الديني لأنه المنهج الوحيد القادر على تقديم العدالة الاجتماعية الحقيقية، وتقديم الحياة الكريمة والعزيزة الخالية من الظلم، والجهل، والاستغلال، فالمنهج الديني الرسالي هو وحده القادر على استرداد حرية المستضعفين، أما الوسيلة لتطبيق المنهج الديني والأحكام الإلهية، فهم أبناء طبقة المستضعفين أنفسهم لأنهم الأقرب لتقبل الحق.

وقد أدى تجاهل دورهم من قبل الكثير من الحركات الاسلامية إلى الفراغ الثقافي والسياسي ايضاً، ومن ثمّ خسائر عظمى بعد أن عرف الآخرون كيف يستغلون هذه الفئة فيما جهلت تلك الحركات ذلك.

من هنا؛ فان من يحمل لواء الدين والتديّن هم من يتحمل مسؤولية السمو بالمستوى الثقافي والفكري، ويكون النجاح مضمون لسببين:

الأول: لأنهم بطبيعتهم مؤمنون.

الثاني: لأن حركة الرساليين واهدافهم تصب بالأساس في مصلحتهم.

الدين والناس

فالدين هو الملجأ والحل الوحيد لمشاكل الناس وفي خلاصهم

فكانوا يلجئون اليه دائماً هروباً من التسلط والاستضعاف ولكن ما نراه اليوم بعد أن كان الدين هو الملجأ الذي يلتجئ إليه الناس وهو الحصن الذي يحتمون به وهو الكهف الذي ما دخله شخص إلا وأصبح آمنا؛ وذلك بعد ما بذله الرسول وأهل بيته

والمقرّبون منه من تضحيات عظيمة وجهود كبيرة ليوصلوا الدين إلى البشرية جمعاء، وبالفعل استطاعوا أن يحققوا ذلك، فصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا، نعم فما نراه اليوم هو تغير الوضع تماماً، وصار الناس يخرجون من دين الله أفواجا! فلماذا نرى الدين قد أصبح وحيداً؟

ولماذا بعد الإقبال الشديد على الدين أصبح الشباب اليوم يعزفون عنه؟ هل إن الدين قد تغير ام ماذا ؟

في هذه الأسطر القليلة نحاول الإجابة على ذلك بعدة نقاط:

أولاً: الفهم الخاطئ للدين

اليوم وبسبب كثرة الشائعات والافتراءات التي تثار حول الدين وكثرة الثقافات الدخيلة والتي اتجه إليه شبابنا وخلفوا وراءهم ثقافة الدين الثقافة الحقة من دون ان

يطلعوا عليها ظناً منهم أنها ثقافة باطلة وثقافة متحفظة تدعو إلى التقيد والعنف فصاروا يتهمون الدين بأنه متخلف، وهذا ما دعا أكثر الشباب ان يعزفوا عن الدين ويتركوه وراء ظهورهم.

ثانياً: الإدعاء بالتدين والدين منهم بريء

هنالك أناس قد لبسوا الدين لبس الفرو مقلوباً فصاروا يتزينون به ويتكلمون باسمه والدين منهم بريء، فهؤلاء كل أفعالهم وتصرفاتهم وسلوكهم نابعة من أهوائهم وهم ينسبونها إلى الدين وهي لا تمت إلى الدين بصلة، هذا مما ادى إلى ان يظن بعض الناس ان هؤلاء هم من يمثلون الدين وأن ما يقومون به من أفعال وتصرفات وسلوكيات، إنما هي انعكاس للدين، وهو ما يؤدي الى عزوف كثير من الشباب عن الدين بسبب ما يرونه من التناقض بين سلوكيات هؤلاء (المدعين) وبين حقيقة الدين.

ثالثاً: الفهم الخاطئ للحرية والانفتاح

من المشاكل التي يواجها الشباب هو أنهم يظنون أن الحرية تعني الفوضى وعدم الالتزام، وأن الانفتاح يعني الانحلال وترك القيم والمبادئ، ويظنون ان الدين هو القيود والتعقيد وكبت الحريات وهذا ما دعاهم ان يبتعدوا عن الدين.

رابعاً: ضعف أو قلة المتدينين الرساليين

ما نشاهده اليوم هو كثرة الذين يعملون ضد الدين ويحاولون تضعيفه وتشويهه وإبعاد الناس عنه وفي المقابل نرى قلة الذين يتحملون المسؤولية في نشر الدين والتبليغ له، وهداية الناس وجلبهم إلى الدين، أما مسؤوليتنا اليوم إذا أردنا أن نجلب الناس إلى الدين فعلينا بالآتي:

أولاً: تعريف الشباب على الدين الحقيقي وبيان أهميته وأحقيته، وأن نوصل إليهم الدين النازل من الله – تبارك وتعالى – إلى البشرية، والذي يرتفع بالإنسان ويريد له الكرامة والعزة، وهذا من خلال بيان فلسفة أحكام الدين، وكيف ان جميعها تصب في مصلحة الإنسان، فالإسلام جاء من أجل الإنسان.

ثانياً: بيان القاعدة الاساس التي أرساها أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث له: «**أعرف الحق تعرف أهله**»، فلا يُعرف الحق بالرجال وإنما يُعرف الرجال بالحق.

وإذا أردنا أن نقيّم شخصاً ونعرفه هل هو على حق أم لا، فعلينا أولاً أن نذهب لنتعرف على الحق وقيمه، وعلى الدين وأحكامه وتعاليمه، من ثمّ نميز المتدين الحقيقي عن غيره، فليس كل من ادعى الدين هو متدين ويمثل الدين.

ثالثاً: بيان ان الدين هو دين الحرية وهو دين الانفتاح والتطور والتقدم، ولكن؛ الحرية، هي التي تصون حريات الآخرين، ولها حدود وضوابط تحقق مصلحة الانسان والمجتمع، وكذا الانفتاح، فهو لا يعني الانحلال والميوعة وترك الثقافة الدينية ونسيان القيم والمبادئ، وإنما بالالتزام بتلك القيم والمبادئ يستطيع الإنسان ان ينفتح على العالم ويتطور ويتقدم.

رابعاً: إعداد الكوادر الرسالية العاملة القادرة على نشر الثقافة الدينية الحقيقية، ومحاولة إصلاح الناس وهدايتهم ومحاولة تطبيق المفاهيم والقيم الدينية التي ما ان طبقه مجتمع إلا وأصبح يرفل بالسكينة والسعادة والأمان والراحة والازدهار.

طريق الإصلاح

فالخطوة الأولى في طريق النهوض في المجتمع هي توعية الناس وتفهيمهم بأن الدين هو المنقذ الوحيد لهم وهو يصب في مصلحتهم وجاء من أجل خدمتهم فلابد لهم من أن يرغبوا بالدين ويتوجهوا اليه ويعتنقونه، حتى يكونوا مستعدين لتطبيق ما يأمرهم به الدين ولتطبيق الخريطة التي يضعها لإنقاذهم وخلاصهم ونهوضهم.

فإذا تمت الخطوة الأولى في طريق النهوض فلابد لنا بعد ذلك من تحقيق الإصلاح الذي يهدف له الجميع إذ أن كل إنسان عاقل، سويٌّ، يريد الإصلاح ويهدف له، ويسعى لتحقيقه، ويطمح لإن يصل اليه، فكل العقلاء يتفقون على ضرورة إيجاد الإصلاح في حياتهم الشخصية وحتى الاجتماعية، فكل إنسان يملك فطرة سليمة وعقل راجح تراه يسعى للإصلاح، وينادي به ويحاول أن يصلح، كما أن الجميع –عادةً-يقولون:

{إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}. ولكن؛ مع الأسف، في كثير من الأحيان نجد الإصلاح لا يتحقق، والذين رفعوا شعار الإصلاح وأخذوا يتزينون به لم يصلوا الى مبتغاهم، ولم يحققوا أهدافهم، فما هو السبب يا ترى؟ ولماذا لم يحققوا الإصلاح الذي كانوا ينشدونه؟ الجواب: باختصار؛ أنهم ضيعوا طريق الإصلاح ولم يعملوا بالمنهج الحقيقي له.

فما هو الإصلاح؟ ومن أين يبدأ؟ وما هو المنهج الأمثل له؟ وأين تكمن خارطة الطريق؟ ومن يملك تلك الخارطة؟

التغيير الجذري

الإصلاح؛ هو التغيير الجذري الشامل لمناحي الحياة كلها، وإصلاح كل ما يخص الإنسان في الحياة،

فالإصلاح لا يمكن أن يكون اصلاحاً ترقيعياً، تجزيئياً، فليس من اصلاح، ذلك الذي يكون في السياسة فقط، ثم يؤدي الى إفساد عقيدة الإنسان، وليس إصلاحاً، ذلك الذي يكون في الاقتصاد ثم يُفسد سلوك الإنسان وأخلاقه، وليس من الإصلاح ان يرتفع مستوى معيشتنا إن لم يرتفع مستوى اخلاقنا، بل هو الفساد بعينه، وليس من الإصلاح ان يسود قومٌ على قوم إذا كانت السيادة بغير حق، حيث لا تقوم إلا على البغي والظلم والاستغلال؛ فالذي يريد الإصلاح لا يمكن له أن يتخذ القتل والتعذيب والتنكيل والتمثيل والحرق والتخريب وسيلة للإصلاح، فهذا الطريق يبعدنا كثيراً عن الإصلاح الحقيقي الذي هو إصلاح الإنسان ذاته، لأنه محور الحضارة، فعن طريق تغييره واصلاحه، وتزكيته،

وتهذيبه تُصلَحْ الدنيا وتتغير ملامحها، لأن {**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**}[1].

ففي زمن كثر فيه الفساد، وازداد الظلم والظلام، وغاب فيه العدل والصلاح. فتأزم الوضع جداً، واخذ الناس لا يطيقون العيش في هكذا زمان. خرجت تيارات من رحم المجتمعات، رافعة شعار الإصلاح، ومتزينة به، تحاول أن تغير وتصلح. فكل تيار يقول أنا المصلح، وغيري هم المفسدون فلكل واحد منهم منهجه الخاص للإصلاح والذي يتناقض مع الآخرين، فواحد يريد أن يصلح الاقتصاد، ويحوله من رأسمالي إلى اشتراكي، وآخر يريد العكس. وثاني يريد أن يصلح النظام من جمهوري إلى ديمقراطي، فيأتي آخرا يناقضه. ومع كل ذلك ومع كثرة التيارات والمناهج الرافعة لشعار الإصلاح نرى الوضع يزداد فساداً وتلك التيارات والمناهج ما افسدته

[1] سورة الرعد 11

كان أكثر مما اصلحته (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ**)[1]

فليس اصلاحا ذلك الذين يكون في الاقتصاد ولكن يكون معه تدني في الأخلاق، ولا إصلاح في السياسة وافساد في السلوك، وانما ذلك هو الفساد بعينه .

فلماذا لم تستطع تلك المناهج والتيارات من إصلاح الوضع وتحولت إلى محطات للإفساد في المجتمع؟

الجواب: أن تلك المناهج والتيارات قد اخطأت طريق الإصلاح، ولم تعرف القاعدة التي ينطلق منها الإصلاح .

[1] سورة البقرة 11

قاعدة الاصلاح

أن القاعدة التي ينطلق منها الإصلاح هي التوحيد فهو منطلق الإصلاح الجذري الشامل. فلا يمكن لأي حركة تريد الإصلاح ان تنجح في هدفها إذا لم تنطلق من التوحيد، إذا لم تعمل على إصلاح عقيدة الناس وتجعلهم موحدين لله وعابدين له. فإذا انصلحت عقيدة الناس، ستنصلح ثقافتهم، وإذا انصلحت ثقافتهم، ينصلح سلوكهم، وبالتالي ينصلح كل شيء. فالإنسان هو محور الكون، ومحور المجتمع، فإذا انصلح الإنسان سينصلح الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وبذلك نكون قد حققنا الإصلاح الجذري الشامل.

فهذا هو طريق الإصلاح الحقيقي الذي اخطأته اغلب المناهج التي تنادي بالإصلاح، ويبقى المنهج الرسالي هو المنهج الوحيد القادر على إصلاح الأمة وتغير وضعها الى الأحسن ولذلك لأنه ينطلق في مسيرته

الإصلاحية من التوحيد ويحاول إصلاح الفرد الذي هو محور كل شيء. ويهدف المنهج الرسالي إلى الإصلاح الجذري الشامل في كل مناحي الحياة لا الإصلاح التجزيئي والترقيعي.

فالإصلاح الحقيقي الشامل هو الذي يبدأ من اصلاح الانسان ذاته، إذ انه يبدأ من إصلاح عقيدة الإنسان ويجعل من التوحيد قاعدة الانطلاق نحو الإصلاح، فالمنهج الأمثل للإصلاح هو المنهج الديني الرباني الرسالي، المنهج الذي جاء به الأنبياء والرساليون، فمهمة الأنبياء لم تقتصر على إصلاح الناس عقائدياً وفكرياً فقط، وإنما تهتم بإصلاحهم اجتماعياً ايضاً، لأن الإنسان كائن موحد، فكره يؤثر في حياته الاقتصادية والسياسية، وحياته الاقتصادية توجه أفكاره وعقيدته.

الثقافة الرسالية والاصلاح

والثقافة الرسالية هي ثقافة اصلاح جذري شامل لأنها تهدف بناء الانسان، وترى أن هنالك مشاكل جذرية تعاني منها حضارات الانسان المادية، وتسبب الشقاء والحرمان للبشرية، وانه من دون معالجة حاسمة لتلك المشاكل الجذرية فلن ينفع الإنسان شيء من تلك المعالجات السطحية العاجلة، وبذلك تصارح الثقافة الرسالية العالَم المادي بأن أُسس حضارته خاطئة، وتأتي لتوفر منهج متكامل للإصلاح الحقيقي وتضع خارطة طريق واضحة المعالم لتحقيق التغيير الجذري.

هذا المنهج المتكامل وخارطة الطريق الواضحة انما توجد في ذلك النور المبين والكتاب الكريم، ألا وهو القرآن الحكيم الذي يهدف توفير البصائر والهدى

للإنسان، كما يهدف تغيير منظار الإنسان ورفع الحجب التي تفصل بينه وبين الرؤية الصحيحة للحياة، ومن ثمّ يهدف الى إيقاظ العقل البشري من سباته، وتكريس قيمه ومقاييسه في حياة الفرد والمجتمع، وفضح المقاييس الزائفة التي قد تخدع الإنسان وتظهر له الفساد بمظهر الصلاح، وإعطاء الإنسان دفعات من الإرادة الشجاعة لمحاربة الانحراف.

القيادة والتلمذة على يد القرآن الكريم

ومن يملك ذلك المنهج القويم وتلك الخارطة العصماء، وتلك الثقافة الاصيلة، هو ذلك العالم الرباني والقائد الرسالي الذي قد لازم القرآن طوال حياته، وأخذ يتتلمذ على يديه، فكرس حياته لدراسته والتدبر فيه، وفِهم سننه، وإخراج البصائر والهدى منه، حتى صار من أهل الذكر الذين أمرنا الله بأن نرجع إليهم ونسألهم كما قال تعالى: {**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**}[1].

فكل طامح للإصلاح، وينشد التغيير لا يمكن له ان يصل الى هذا الهدف إلا ان يسلك الطريق الأقوم له ويسير بالمنهج الأمثل ويتبع الخارطة الحقّة للإصلاح، وهي الخارطة والمنهج الذي تضعه الثقافة الرسالية الربانية المتمثلة بالقرآن الكريم وبمن يحمل، ويعمل على تطبيقه، وهم العلماء الاعلام، والقادة الربانيين، ومن

[1] سورة النحل 43

دون هذا الطريق لا يمكن لنا ان نحقق أي إصلاح ولا نحصل على أي تغيير.

فما هي سمات تلك الثقافة الرسالية الإصلاحية؟ وكيف يمكن لنا التعرف عليها؟

وماهي صفات القائد الرباني الذي يحمل تلك الثقافة؟

وما هو مشروع هذه الثقافة في سبيل إصلاح المجتمع والنهوض بواقعه؟

سمات وصفات الثقافة الرسالية:

1- القاعدة الرصينة:

إن اهم صفة من صفات الثقافة الرسالية انها ذات أرضية صلبة واساس قوي ومتين وقاعدة رصينة، إن الثقافة الرسالية تمتلك مخزون فكري كبير جداً ورصين، فهي تنطلق في برامجها وعملها وسلوكها في الحياة من تلك الأرضية وذلك المخزون الفكري الا وهو المتمثل بالقرآن الكريم وسيرة وكلام أهل البيت(ع) إذ انه يعتبر منهاج حياة متكامل.

2- الشمولية:

وما تتميز به الثقافة الرسالية انها ثقافة شمولية تعطي روئ وبصائر لكل مناحي الحياة، فهي لا تقتصر على شيء معين، ولا تفصل جزء من الدين عن جزئه الآخر

وانما تربط بين جميع أجزاء الدين وتعمل على تطبيقه كاملاً.

3- اعتماد الحق وسيلةً وهدفاً:

وهي ثقافة سليمة تعتمد الحق وسيلة وهدفاً، فمن أجل الحق وبأسلوب الحق تضمن الثقافة الرسالية للإنسان التغيير والإصلاح.

فهي تهدف الى تطبيق الحق والوصول اليه وفي نفس الوقت تنتهج طريق الحق لا الطرق الملتوية للوصول الى الأهداف التي تروم تحقيها في المجتمع، فالحق هو ميزة الثقافة الرسالية وهو الوسيلة والهدف لجميع تحركاتها.

4- ثقافة اصلاح جذري:

فهي ثقافة اصلاح حقيقي جذري شمولي ليس اصلاحاً ترقيعياً ظاهرياً، فهي لا تعالج ظواهر الأمور ولا تحاول

الترميم دون البناء، وانما تسعى للإصلاح الحقيقي الجذري والبناء المتكامل، وذلك لا يكون الا بإصلاح الإنسان ذاته، لأنها عرفت انه -أي الإنسان- هو أساس كل مشكلة واساس كل حل ايضاً، لذلك وجهت طاقاتها للعمل على ذلك الإنسان واصلاحه وبالتالي الإصلاح الشامل لمناحي الحياة كلها.

صفات القائد الرباني الذي يحمل تلك الثقافة:

1- المعرفة بكتاب الله وسنة النبي وأهل بيته(ع)

كما قلنا في سمات الثقافة الرسالية انها تملك أرضية صلبة وفكر رصين وهو متمثل بالقرآن الكريم وهدي اهل البيت (ع)، فلابد للقائد من ان يكون له ارتباط وثيق بهذين النورين ومعرفة شاملة بهما. أي لابد للقائد الرباني من دراية وفهم لكتاب الله تبارك وتعالى وسنة النبي وأهل البيت(ع)، لأن من دون الفهم لا يمكن التطبيق فهو إذا أراد تطبيق الثقافة الرسالية فلابد له من معرفة كاملة وعلم بمصادرها.

2- العدالة

والتي تعني القيام بأمر الدين والشهادة على الكتاب وما جاء في الكتاب، أي بمعنى التطبيق الكلي للدين وعدم التهاون بأحكامه.

3- التقوى

يشترط في القائد ان يكون في اعلى درجات التقوى، أي لا بد له ان يتسلح بها ويجعلها محورا لجميع اعماله وتحركاته. والتقوى هي التي تصل بالإنسان الى درجة الصبر والاستقامة امام عواصف الشهوات ونزول المصائب واشتداد المكاره، فلا تتأثر إرادته الصلبة بالضغوط المختلفة وان عظمت وتصاعدت. لذلك يقول تعالى: (**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآَيَاتِنَا يُوقِنُونَ**)[1].

4- الزهد

من أهم الصفات التي لا بد للقائد أن يتمتع بها هي الزهد حيث نقرأ في دعاء الندبة:

[1] سورة السجدة 24

(بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلي والثناء الجلي).

وهو معناه التجافي عن دار الغرور وعدم الرغبة في الدنيا وما فيها وعدم الانقياد لأولي الثروة وأصحاب النفوذ، لأن القائد إذا لم يكن لديه زهد وعنده طمع ورغبة في حطام الدنيا فأن ذلك يدفعه للبحث عنها والحصول عليها حتى ولو كان ذلك على حساب دينه وقيمه. أي ألّا يطلب القائد من وراء عمله الحصول على المناصب والوجاهات او الأموال.

5- الكفاءة

وتعني القدرة وحسن التصرف في الأمور الواقعة والاطلاع على تفاصيلها ومعرفة آخر التطورات الحادثة،

والقدرة على تحليل الأمور وإدارة الاحداث، أي لا بد ان لا تكون معرفة القائد فقط في الفقه والأمور الحوزوية وانما لابد ان تكون لديه معرفة شاملة لجميع المجالات، حتى يستطيع ان يعطي رأي ويصدر توجيه، ويدير الطاقات في المجتمع كل حسب كفاءته في المجالات المختلفة.

6- القرب من الجماهير

قال تعالى: (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)[1]

(**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا**)[2]

[1]سورة الرعد 4
[2]سورة الفرقان 7

لابد للقائد ان يكون قريباً من الجماهير ويعيش معهم حتى يعرف طبيعة حياتهم ويتحسس آلامهم ويستمع لمشاكلهم ويشاركهم همومهم، حتى يعرف كيف يدير أمورهم ويضع الخطط والمشاريع المناسبة لحياتهم والتي تعمل على النهوض بواقعهم.

7- الشجاعة

قال تعالى: (**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**).[1]

أن من يكون في موقع القيادة بالطبع سيتعرض الى أنواع المضايقات والتهديدات وكثرة الأعداء والمخالفين، وهؤلاء بدورهم يحاولوا بكل الطرق لثني عزيمته والنيل من ارادته فمن لم يكن لديه الشجاعة الكافية لمواجهة

[1] سورة الأحزاب 39

تلك الضغوط وأولئك المخالفين فأنه لا يستطيع المحافظة على القيم ولا يحفظ الأمانة التي كُلف بها من قبل الجماهير.

اذاً الشجاعة من الصفات المهمة التي لا بد ان يتحلى بها القائد الذي يريد النهوض بالواقع.

فهذه كانت صفات الثقافة الرسالية وكذلك صفات القائد الذي يحمل تلك الثقافة.

أن تلك الثقافة الرسالية التي تعرضنا فيما سبق الى صفاتها وسماتها والى من يحملها، وكما قلنا بأنها هي الثقافة الوحيدة القادرة على النهوض في المجتمع وذلك بما تضع من برنامج متكامل وخارطة واضحة للنهوض، ونحن اذ نحاول في السطور القادمة أن

نستعرض جزء من برنامج واستراتيجية الثقافة الرسالية لإصلاح المجتمع والنهوض بواقعه.

الثقافة الرسالية وبناء الكوادر

من أجل النهوض في المجتمع وتغيير الأوضاع الفاسدة، لا بد من الشعور العميق من قبل الجميع بضرورة التغيير والإصلاح.

وهذا لا يكون الا بأن تكون هنالك طليعة مؤمنة رسالية، تمثل النخبة في المجتمع وتكون هي الكوادر العاملة في سبيل النهوض والتقدم، إذ ان هذه الفئة وهذه الكوادر تأخذ على عاتقها نشر الوعي بين صفوف المجتمع وحمل الجماهير على الإحساس بالخطر المحدق بهم نتيجة الانحراف عن القيم الإلهية وتعريفهم بدورهم اتجاه هذا الانحراف.

لذلك تعمل الثقافة الرسالية على بناء وتربية هكذا كوادر قادرة على قيادة المجتمع والعبور به الى بر الأمان. إذ أنها تضع المنهجية الكاملة والاستراتيجية الحكيمة في سبيل إيجاد طليعة مؤمنة رسالية وكوادر عاملة لخدمة المجتمع، ونحن في هذه السطور المتواضعة لا نستطيع ان نحصر منهجية الثقافة الرسالية الخاصة في بناء الكوادر وانما نشير اليها إشارة فقط.

أركان المجتمع

أن اركان المجتمع واعمدته تتمثل في أربع فئات وهي:

1- رجال الدين وطلبة الحوزة.
2- الاختصاصات الاكاديمية.
3- شيوخ العشائر.
4- الطبقة السياسية.

إن هذه الفئات الأربع تمثل أهم الفئات في المجتمع، والمؤثرة في حركته وسيره. لذلك تعمل الثقافة الرسالية على تربية وإيجاد كوادر ضمن هذه الفئات، وذلك من خلال جهودها المكثفة وبرامجها المنوعة واستراتيجيتها الحكيمة، لتخريج الخطباء والمؤلفين والمفكرين الرساليين الذي يقومون ببث الوعي والثقافة الإسلامية الصحيحة بين صفوف المجتمع، فهي تعمل لتخريج ثلة رسالية من طلبة العلوم الدينية تسعى جاهدة في توعية المجتمع وإصلاح وضعه الداخلي.

كما تعمل على تخريج كفاءات على المستوى الأكاديمي تكون محملة بالوعي والفكر الإسلامي الرسالي المسؤول وزرع في نفوسهم حب العمل وخدمة مجتمعهم وضرورة النهوض والتقدم.

وأيضا تعمل على تحميل شيوخ العشائر الثقافة والقيم الدينية والأخلاق الإسلامية وبالتالي تحميلها لأبناء عشائرهم.

كما أنها تعمل على تخريج قيادات سياسية ذات كفاءة وخبرة وتحمل ثقافة رسالية إصلاحية، ومن أهم ما تزرعه في نفوسهم هو تقوى الله والخشية منه والاخلاص في العمل، وتقديم المصالح العامة على المصلحة الخاصة.

كما تعمل الثقافة الرسالية على تقريب هذه الفئات من بعضها البعض والتعاون فيما بينها والاشتراك في العمل للنهوض في المجتمع.

كيف تنمو القيادات الصالحة؟

أن المجتمع الذي تنمو فيه القيادات يختلف عن المجتمع الذي يئد قادته ويأكل أبناءه العظماء، وقد نرى في صفحات التاريخ صوراً لمجتمعات صغيرة ولكنها أعطت وانجبت للعالم قادة كباراً، ففي (أثينا) مثلاً لا تزال من عهد اليونان تلمع أسماء كبيرة لقادة عسكريين أو مفكرين وفلاسفة وعلماء وأطباء بارزين في كافة الحقول القيادية، بينما نطالع عبر التاريخ مجتمعات أخرى لكنها لم تنتج من يستطيع ان يرتفع الى صف القيادات الكفوءة، فما هو الفرق بين المجتمعين؟

إن لكل مجتمع محوراً يستقطب اهتمام وطاقات أبنائه، قد يكون ذلك المحور (المال) وقد يكون (العلم) وقد يكون (السعي والعمل) وقد يكون (الترف).

فالمحاور مختلفة، وتبعاً لاختلافها تختلف نوعية الرجال الذين يفرزهم المجتمع، فان كان المال محور المجتمع برز كبار الأثرياء، وان كان العلم محور فانه سوف ينتج كبار العلماء والمفكرين والفلاسفة، اما المجتمع الذي محوره الترف فلا ينتج سوى اللاهين والعابثين مهما كبر.

وهكذا ليست مسألة ظهور القيادات ونمو الكوادر مسألة الحركات الإسلامية او الحركات الثورية بقدر ما ترتبط بكل الجماهير، حيث إن صبغة المجتمع -أي مجتمع-ستترك بصماتها مباشرة على نوعية الافراد الذين يتسابقون لتحقيق الصبغة في أنفسهم.

والإسلام يبني المجتمعات على أساس تغيير المحور الذي يتنافس عليه أبناء تلك المجتمعات، من محور المال أو الترف والمجون، الى محور العلم والتقوى والفضيلة.

ومن هنا كان التنافس في المجتمع الإسلامي في العلم والعمل الصالح، والتسابق نحو تزكية النفس بالورع والتقوى والعبادة، وفي هذا الإطار ينمو القادة، وفي ظل التنافس يزدادون في المجتمع.

لقد خُلِقَ الانسان بطبيعته ناظراً للآخرين، فهو يرضى بوضعه ما لم يكن شاذاً عن الوضع السائد بين الناس، حتى لقد قيل في البلاء: (البلية إذا عمت طابت).

هكذا شأن الانسان لا ينظر الى المقاييس حسب قيمه أو فطرته، بقدر ما ينظر اليها حسب أعين الناس وألسنتهم، ومن هذا المنطلق فان الشباب بشكل خاص حيث يتفجرون همة وتطلعاً واندفاعاً نحو البروز والتقدم، هم أكثر قطاعات المجتمع تحسساً بمقدسات المجتمع واعتباراته، كالعلم والتقوى والشرف، ولذا يتحمسون للاندفاع نحو هذه القيم.

ان العلم والتقوى هما ركيزتا القيادة في أي مجتمع من المجتمعات، ولكن حسب فهم المجتمع لهما، ففي مجتمعنا الإسلامي، يُقصد بالعلم والتقوى: المعرفة الكاملة بقوانين الإسلام وتعاليمه، والالتزام الكامل بتطبيقها، بينما المجتمعات غير الإسلامية، يعني العلم بالنسبة إليهم: العلم بالدنيا، اما التقوى فهي تعني لديهم الانضباط.

ولو افترضنا ان 10% من افراد المجتمع او حتى 5% منهم تطلعوا الى الدرجات السامية فتسابقوا الى العلم والتقوى، فان ذلك يساهم في تكثير عدد القياديين، ذلك ان المجتمع الإسلامي الذي يجعل من العلم والتقوى محوراً لنفسه ويقدسها، سوف يجد هؤلاء المتطلعين للقيادة أرضية صالحة لبروزهم، وكفى بمجتمع يكون 5% من أبنائه قادة، كفى به عزاً وتقدماً.[1]

---

[1] البعث الإسلامي \المرجع المدرسي ص 95-96-97

طرق إيجاد الكوادر للنهوض في المجتمع:[1]

أولاً: تربية وبناء الكوادر.

إذ لا بد من العمل على تربية الكوادر من الصغر، وذلك بتلقينهم وتعليمهم وزرع القيم في نفوسهم حتى تتفاعل مع شخصياتهم وعندما يكبروا يكونوا قادرين على تحمل المسؤولية ولديهم القدرة والكفاءة لتقديم الخدمات لمجتمعاتهم.

وهذا يكون بأن كل شخص منا يتحمل مسؤولية التربية كأن الواحد يربي ابنه او ابن أخيه او أخاه أو أي طفل يكون قريب منه.

وايضاً لابد ان تكون هنالك مؤسسات تختص بتربية الناشئة، ولابد من وجود دعم لهذه المؤسسات وتوفير

[1] مقتبس من محاضرة لسماحة المرجع المدرسي

جميع الإمكانيات لها من أجل تخريج الكوادر والقيادات.

ثانياً: البحث عن الكوادر ومعرفتها.

عادة ما الانسان الذي لديه القدرة والكفاءة والعلم لا يكون بمكانه المناسب وانما يكون مهمش ومبعد، أو لم يكن معروفاً، لأن دينه وحيائه وتواضعه يمنعه من عرض نفسه للناس، فالمسؤولية هنا تقع على المجتمع وذلك في البحث والتفتيش عن الكوادر الكفوءة ومعرفتها واعطائها زمام الأمور وتوكيل مسؤولية القيادة لها ودعمها في مسيرتها في سبيل التقدم.

ثالثاً: ترميم الكوادر.

ربما تكون في بعض الأحيان هنالك كوادر حقيقية متصدية ولكن لكثرة المشاكل والصعوبات والتحديات

قد تصاب هذه الكوادر بتصدعات، وتفقد الهمة والعزيمة وتتراجع قليلاً، فهنا نحتاج الى بث روح العزيمة والإصرار والاقدام في نفوسهم، وايضاً رفدهم بكوادر إضافية مساعدة، تكون لهم بمثابة دعائم لتثبيتهم، ولتقديم المساعدة لهم للمضي قُدماً الى الأمام.

الثقافة الرسالية وبناء المؤسسات:

إن الثقافة الرسالية تعطي اهتماما بالغاً لدور المؤسسات في نهضة المجتمعات، وتجعلها احدى الاركان الرئيسية في طريق التقدم. ففي كتاب معالم الحضارة الإسلامية لسماحة المرجع المدرسي يبين دور المؤسسات واهميتها، إذ يقول سماحته:

إننا عاجزون عن أن نتقدم بوصة واحدة إن لم نخرج من زنزانة أنفسنا كأفراد لندخل في رحاب التجمعات، ونعيش حياة المؤسسات لا حياة الأشخاص، وأن نحذر من أن تكون قياداتنا شخصية مستندة إلى أفراد معينين فإن ذهبت، فإن علينا أن نبنيها من جديد من ألفها الى يائها.

وعلى سبيل المثال: فإن المؤسسة المرجعية التي تمتلك تاريخاً عريقاً يمتد الى أكثر من ألف سنة، هي المؤسسة

الشرعية الوحيدة التي تستطيع أن تنوب عن الإمام الحجة(عج) في عصر الغيبة، ورغم ذلك فإني حسب معلوماتي لم أجد حتى الآن كتاباً ألف حول تجربة المؤسسة المرجعية خلال ألف عام من الخبرات والجهات، والعطاء العلمي والحضاري في مختلف الأمور.

ان السبب في ذلك أن المؤسسات لم يكن لها وجود في ذلك العصر، ولذلك فإن التاريخ لم يكتب، ولم تنتقل الخبرات والتجارب إلا من خلال الألسن والأفواه.

وفي مثل هذه الحالة تسود جميع مجالات حياتنا. فنحن نعيش أفراداً ولم نستطع بعد أن نعي ضرورة ظهور المؤسسات في حياتنا.

إن الإسلام عندما قال لنا: (وتعاونوا على البر والتقوى) فإنه لم يأمرنا أن نرفع الأذى عن طريق المسلمين

فحسب، بل إن الله تعالى أعطانا بذلك الاستراتيجية العامة في حياتنا، أي ان حركتنا لابد أن تكون حركة تعاونية، وفكرنا يجب أن يكون فكر التشاور وتبادل الآراء والخبرات كما يقول تعالى: (**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**)[1].

كما ان خططنا يجب ان تكون خططاً مشتركة، وأن تسود حالة التعاون حياتنا.

والسؤال المهم المطروح في هذا المجال هو: كيف نحول مجتمعنا من مجتمع الآحاد إلى مجتمع الجمع والحضارة؟

للإجابة على هذا السؤال المهم هنا أفكار كثيرة تتزاحم عليَّ لبيانها، ولكني أريد أن أخصص حديثي للتطرق الى جانب واحد، وهو أننا نمتلك مؤسسات اجتماعية

[1] سورة الشورى 38

غير فاعلة لابد أن نبعث فيها الروح والحيوية والنشاط لكي تصبح بذلك مؤسسات فاعلة. ونحن في هذا المجال بحاجة الى مؤسسات جديدة تستطيع أن تُجاري العصر الذي نعيشه، ومن أجل تحقيق هذا الهدف علينا أن نقوم بوظيفتين: الأولى هي بعث الروح في المؤسسات القائمة، والثانية بناء مؤسسات جديدة حسب مقتضيات العصر.[1]

أبرز المؤسسات التي تساهم في النهضة:

أولاً: مؤسسة الاسرة.

أن الأسرة هي نواة المجتمع، وهي حجر الأساس فيه، كما أنها تعد صورة مصغرة عن المجتمع. فإذا أردنا ان نبني مجتمعاً ناهضاً متقدماً متطوراً، فلابد من بناء

[1] معالم الحضارة الإسلامية\ المرجع المدرسي ص136_137

الأسرة والاهتمام بها، لابد أن يكون هنالك تماسكاً قوياً بين أفراد الأسرة الواحدة، ولابد من وجود روح التعاون والعمل المشترك في داخلها حتى ينعكس ذلك على الأسرة الكبيرة وهي المجتمع.

ثانياً: مؤسسة المسجد.

إذا رجعنا قليلاً نقرأ التاريخ ونتابع حياة الحضارة الإسلامية تلك التي انطلقت شرارتها من مدينة فقيرة كانت مأوى للأوبئة والامراض كما أنها كانت أرض صراعات وحروب، ما أن دخلتها الثقافة الاسلامية الرسالية المحمدية، ودخلها القائد الرسالي العظيم الرسول الأكرم(ص)، حاملاً معه خارطته الإصلاحية التغيرية، أستطاع ان يحولها الى ارقى مدينة حتى صارت تسمى بالمدينة المنورة، كما صارت عاصمة

النهضة الإسلامية، وهذا كله بفضل الثقافة الاسلامية الرسالية والمشروع الإصلاحي الذي جاء به الرسول الأعظم(ص) وكانت أولى لبنات هذا المشروع والقاعدة التي أنطلق منها هو المسجد، إذ أن أول ما دخل رسول الله(ص) الى المدينة وقبل أن يبني لنفسه بيتاً قد أمر ببناء مسجداً، وذلك ليعطي درساً للبشرية جمعاء أن منطلق الحضارة وبداية الإصلاح وطريق النهوض لا يكون الا من خلال المسجد، والمسجد هو إشارة الى التوحيد والعبودية لله.

فالمسجد عند الثقافة الرسالية محطة انطلاق، ليس فقط مجرد جدران نأتي لنصلي بينها فقط!

(فالمسجد في الإسلام ليس ذلك البناء الفخم، والقبة المرفوعة، والمنارة المنتصبة وليس تلك الزخارف الهندسية الجميلة والرخام الصقيل، كما أنه ليس بالصلاة التي يؤديها المؤمنون فيه ثم يغلق إنما المسجد

ركيزة اجتماعية أساسية فهو دار قضاء، ومجلس إفتاء، ومركز تجمع، ونواة لمقاومة الذين يريدون تذويب الشخصية الإسلامية وبالتالي فهو قاعدة الانطلاق والتحرك في المجتمع).[1]

كما (إن المسجد عند الشيعي الأصيل قاعدة تزود، وقاعدة انطلاق، وهو المكان الذي يربط السماء بالأرض، وإذا بالمسجد مدرسة علم، ومنال هدى، ومركز تجمع من أجل التعاون على البر والتقوى، ودائرة تخطيط للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وإذا بالمؤمن إذا دخل المسجد يدخله ليتلقى التوجيه في حياته، ولتتوثق علاقته بالآخرين من أبناء الأمة).[2]

ثالثاً: المؤسسات الدينية والثقافية.

---

[1] المسجد منطلق العمل الرسالي ص6

[2] معالم الفكر الرسالي المسؤول ص53

ونقصد بها الحوزات الدينية والمنتديات الثقافية وكذلك التجمعات والروابط والهيئات الثقافية الدينية. فوجود هذه المؤسسات في المجتمع ضروري وذلك لما لها من دور أساسي في سبيل نهضته، من خلال ما تقوم به نشر الوعي والثقافة لدى أبناء المجتمع وترسيخ القيم والمبادئ عندهم، كما تعمل على توحيد صفوف المجتمع وتزيد في ترابطه وتماسكه، وزرع روح التعاون والعمل الجمعي لدى نفوس أبنائه، كما أنها تعمل على صد الهجمات الثقافية المنحرفة الضالة المضلة التي يوجها أعداء الامة الإسلامية لأبناء المجتمع لإعاقة عجلة تقدمه.

فلابد من الاعتناء بهكذا مؤسسات ودعمها وتطويرها وتوفير الإمكانيات لها حتى تستطيع ان تقوم بمسؤولياتها كاملة وتقدم الخدمة للمجتمع.

رابعاً: المؤسسات العلمية والفكرية.

ونعني بها الجامعات والاكاديميات والمعاهد التخصصية، وكذلك مراكز الأبحاث والدراسات والتخطيط، والتي لها دور كبير في النهوض. فلابد من إيجاد هكذا مؤسسات والتكثير منها والعمل على تطويرها، وتوفير المناهج المتكاملة لها، وحث الشبيبة على الالتحاق بها والاستفادة من خبراتها.

خامساً: مؤسسات الرعاية والإغاثة.

وهي مؤسسات الرعاية الاجتماعية والمشاريع الخيرية ودور الايتام وصناديق القرض الحسن، والتي يكون دورها الأساسي خدمة المجتمع وخصوصاً الطبقة الفقيرة والمتعففة منه، فالثقافة الرسالية تولي اهتماماً كبيرا لهكذا مؤسسات وتعمل جاهدة على انشاء الكثير منها، وتتنوع من مشاريع ومؤسسات خيرية تعمل على تقديم الدعم المادي للعوائل المتعففة ومساعدة

المحتاجين، كما تعمل على دعم المشاريع الدينية والثقافية والتي بيّنا دورها فيما تقدم.

ومنها ايضاً صناديق القرض الحسن والتي تدعم من كان له مشروع يريد أن يقوم به ولم يكن لديه المال الكافي فهكذا مشاريع تدعمه لتحقيق مشروعه وبالتالي يساهم في نهوض المجتمع.

وكذلك دور الايتام والتي تعمل على الاهتمام بشريحة من شرائح المجتمع الا وهي شريحة من فقد معيله وهم الايتام، فوجود هكذا مؤسسات ومبرات تعمل رعاية اليتيم وتربيته والاهتمام به وسد احتياجاته المادية والمعنوية، لهو ضرورة فلابد من تحقيقها، لأن هؤلاء الايتام إذا لم يجدوا من يهتم به ويرعاهم ويوجههم ويربيهم ليكونوا شخصيات فاعلة ومؤثرة في المجتمع، فإن العكس لربما يحصل ويكونوا عالة على مجتمعهم.

سادساً: المؤسسات الإعلامية.

كما قيل بأن الاعلام هو السلطة الرابعة، ولكن في عصرنا الحاضر أصبح هو السلطة الأولى. لذا لابد من الاهتمام بالإعلام من قبل الذي يريد الإصلاح وينشد النهوض، لأنه له تأثير كبير في مسيرته، وكما أن الأعداء الذين يحاربون الامة الإسلامية ولا يريدون لها النهوض، قد توجهوا اليوم لمحاربتها من خلال الاعلام وكما يسمونها "الحرب الباردة" وهذه الحرب أخطر حرب وأصعبها وذلك لأن عدوك مجهول لا تعرفه ولا ترى تحركاته. فلابد لنا من الاهتمام البالغ بالمؤسسة الإعلامية وذلك الدور الكبير لها في طريق نهضتنا وفي صد الضربات الموجهة لنا من الأعداء، فنحن نحتاج الى ان ننشئ مؤسسة إعلامية متكاملة وذلك بإنشاء قنوات فضائية واذاعات ومجلات وجرائد وصحف وكذلك الاهتمام بالشبكة العنكبوتية (الانترنيت-السوشيال

ميديا) والدخول الى منصاتها ومعرفة خفاياها. وان تكون هنالك خطط واضحة واستراتيجية متكاملة توضع لعمل المؤسسة الإعلامية المساعدة في النهضة الإسلامية.

عوامل مساعدة في نهوض المجتمع وتقدمه:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[1].

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)[2].

إن الله تبارك وتعالى حينما خلق الخلق، وأوجدهم، لم يخلقهم عبثاً، ولم يتركهم سُدىً، وإنما خلقهم لهدفٍ، ورسم لهم طريقاً، ووضع لهم منهاجاً، وكتب لهم دستوراً ينظم حياتهم الاجتماعية بكل تفاصيلها. وذلك

---

[1] سورة الحجرات 13
[2] سورة الانفال 46-47

المنهج والدستور هو القرآن الكريم، إذ أن فيه بصائر وهدى تنير طريقنا في الحياة فهو {**مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**}[1].

ونحن إذ نتعرض في هذين الآيتين، واللتان هما بعض من تفصيل القرآن لتنظيم حياة البشرية، إذ تعطينا هذه الآيتان مجموعة عوامل للنهوض الحضاري في المجتمعات الاسلامية وتنظيم حياة المجتمعات وكيفية العلاقة فيما بينها.

فالآية الأولى تعطي لنا بصيرة هامة لابد لكل شخص أن يفهمها وهي أن جميع الناس هم خلق الله –تعالى- وعباده، فهو الذي خلقهم {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ}، فبما أن الله هو خالق جميع الناس وهو سيدهم والكل له عبيد، إذن لا يوجد شيء اسمه "شعب الله المختار"،

[1] سورة يوسف 111

إنما جميع "الناس سواسية كأسنان المشط"، ولا هناك قوم أسياد، وقوم عبيد، إنما الجميع عبيد لله؛ فلابد أن نحترم جميع الشعوب والقبائل لأنهم خلق الله وعباده، ولأنهم إما أخوة لنا في الدين أو نظراء لنا في الخلق.

وبعد أن يعرّفنا الله ويفهمنا بهذه البصيرة، يقدم لنا القرآن الكريم من خلال هذه الآية الكريمة أسس التعامل الذي لابد أن يكون فيما بيننا كشعوب وقبائل ومجتمعات، وهذه الأسس ما إن طبقها مجتمع، إلا وكسب عوامل نهوضه وتقدمه وتطوره، وهذه الأسس والعوامل هي كما نفهمها من الآية الكريمة:

1- التعارف {لتعارفوا}

إن الله –تبارك وتعالى-خلق الحياة، بعضها يكمل بعض، وكل شيء فيها يحتاج إلى شيء آخر لتكميله، ومن ذلك؛ المجتمعات البشرية، فهي أيضاً محتاجة

لبعضها البعض من أجل التكامل، فلا يمكن للتكامل أن يحدث إلا بالتعارف، ففي داخل المجتمع لابد لأبنائه من أن يتعارفوا على بعضهم البعض حتى يتكاملوا، لا أن يتناقضوا ويتناحروا، ثم بعد أن يتعارف أبناء المجتمع الواحد ويتكاملوا، لابد لهم من أن يتعرفوا أيضاً على بقية المجتمعات والشعوب ويتكاملوا معهم.

2- التعاون

وهو يكون نتاج التعارف، فبعد أن يتعارف أبناء المجتمع على بعضهم سيتعاونون فيما بينهم، وكذلك سيتعاونون مع بقية المجتمعات، ولابد أن تكون دعوتهم مبنية على التعاون على العمل الصالح لا على المصالح والمنافع الشخصية.

3- التقوى

وهي العامل الاساس الذي لابد للمجتمعات أن تقوم عليه، وهي الأساس التي تنبع منها جميع العوامل التي تساعد على نهوض المجتمع، فالتعارف يكون على أساس التقوى، والتعاون ينبع منها.

فكل مجتمع لا تقوم له قائمة ولا يرتقي إلا بأن يُبنى على أساس القيم الروحية والأخلاقية، لا على أساس الماديات، والتقوى هي روح القيم الأخلاقية.

التقوى هي القانون الداخلي الذي ينظم حياة المجتمع وهي الرادع الذي يمنع من وقوع الجريمة والفساد.

وإذا تحصن المجتمع كله بالتقوى وكان هو الدستور الذي ينظم حياة أبنائه، وتكون كل علاقاتهم محكومة بها؛ فعندئذ يصل هذا المجتمع إلى أعالي القمم.

فعندما تكون التقوى هي القيمة الأساسية التي يعترف بها أبناء المجتمع فإنه لا يكون هناك اعتباراً للقيم والمسميات الزائفة والتي تعمل على تمزيق المجتمع الإسلامي، وتقسيمه إلى مجاميع مختلفة ومتناقضة فيما بينها، وإذا صارت التقوى هي المقياس، فلا يكون هنالك مكاناً للاختلاف والتناقض والتناحر، بل سيحل مكانه التعارف والتواصل والتفاهم، ومن ثمّ يؤدي ذلك إلى التعاون.

فعندما تكون التقوى موجودة لدى أبناء المجتمع، بالطبع سيكون لديهم التعاون فيما بينهم، وان تعاونهم سيكون -لا محالة-على البر والتقوى، وعلى الخير والإحسان، وعلى الإصلاح والإعمار، لا على الإثم والعدوان وعلى الإفساد والتخريب.

لا يمكن لأي مجتمع أن ينهض من أزمته، ويقوم من محنته إذا لم تضبط حياة أبنائه على أساس التقوى،

وتكون هي الوقود الذي يسير حركتهم. فإذا لم توجد التقوى عند أبناء مجتمع ما فإن هذا المجتمع سيتآكل من الداخل، وبدل أن يقوم أبناؤه بإصلاحه وتطويره، سيقومون بإفساده وتخريبه، لأن كل عمل يقومون به إن لم يكن مؤطراً بالتقوى فإنه سيصب في مضرة مجتمعهم لا في مصلحته.

٤-الطاعة لله وللقيادة الربانية.

أن من أهم العوامل التي تجعل المجتمع متقدماً متطوراً ناهضاً هو الطاعة لله وللقائد الرباني الذي يمثل المنهج الرباني المتكامل لسعادة المجتمع البشري، فالقائد الرباني هو خليفة الله في أرضه والطاعة له تعني الطاعة لله.

عندما تتوفر الطاعة لله وللقيادة الربانية وهذا ينتج من التوحيد الخالص، عندما يوجد التوحيد عند أبناء

المجتمع يصلوا إلى مرحلة الطاعة وهذا ينتج عامل آخر من عوامل النهوض ألا وهو.

٥-التآلف والتوحد.

أن من أبرز فوائد الطاعة الوحدة ونبذ الخلافات ورد كل الخلافات إلى حكم الله .

لا يمكن لمجتمع أن ينهض ويرتقي دون أن يكون التآلف بين أبنائه، فإذا لم يكن هنالك التآلف ووجد مكانه الاختلاف والتنازع بالطبع سيؤدي ذلك بالمجتمع إلى الانحطاط والتردي لأن التنازع من مسببات الفشل كما توضح الآية الكريمة (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا) .

وهو اي -التنازع-يؤدي إلى ضعف الإرادة ويبعث الوهن في النفس كما أنه يذهب بالكرامة والعزة والتطلع، وبالتالي يدمر كل فريق شخصية الفريق الآخر. وهكذا ينهار ويتآكل المجتمع من الداخل .

فإذا أردنا أن نبني مجتمعاً ناهضاً لابد لنا من إيجاد التآلف والتلاحم بين أبنائه، وبعد ذلك نحتاج إلى عامل آخر إلى النهوض وهو:

٦-الهدفية.

هي التي تدفع عجلة التقدم في المجتمع إلى الأمام وهي تحرك طاقاته وتستثير إمكانياته وقدراته، فإذا كان أبناء المجتمع يهدفون ويطمحون إلى الأفضل وإلى التقدم فالطبع أهدافهم ستدفعهم للسعي والحركة من أجل تحقيقها والوصول إلى مبتغاهم، اما إذ لم توجد لديهم الهدفية في حياتهم ووجد مكانه البطر (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا) وهو يعني اللاهدفية، فإذا أبناء المجتمع لم يكونوا أصحاب أهداف وكانوا من أصحاب البطر فإن هذا المجتمع يحكم على نفسه بالفشل.

فلابد من تحديد الأهداف ومعرفتها حتى يسير الإنسان على ضوئها، ولكن بعد تحديد الأهداف والتي لابد أن تكون أهداف مقدسة نحتاج إلى عامل آخر الا وهو:

٧-مشروعية الوسائل.

بعد أن يحدد أبناء المجتمع أهدافهم لابد لهم من وسائل لتحقيق تلك الأهداف والمهم في ذلك أن تكون تلك الوسائل مشروعة، اي لابد أن تكون وسائل معقولة ومقبولة، لا بحجة تحقيق الأهداف أو المطالب نؤثر على حياة الآخرين أو نسلبهم حرياتهم أو نسلبهم حقوقهم بحجة المطالبة بحقوقنا، ويجب ألا تكون تلك الوسائل تصد الناس عن سبيل الله وتبعدهم عنه وتؤدي بهم إلى عصيانه. لابد أن تكون تلك الوسائل لتحقيق الأهداف

موافقة للشرع والعقل والعرف، لا أن تكون شاذة ومخالفة لدين الناس وعاداتهم.

8-الصدق

قال تعالى:(**لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**).

مما يميز الدين الإسلامي انه دين الصدق، إذ أنه قد أولى أهمية كبيرة في تعاليمه وأحكامه للصدق، وجعله مقدساً وحث الناس على الالتزام به، وجعله مقياس التفاضل، وعلى أساسه يكون الثواب والجزاء وذلك نلاحظه من كثرة النصوص الدينية التي تحثه على الصدق، إذ قد جُعل الصدق هو شرط الإيمان:

(أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ).

كما جاءت بعض روايات أهل البيت ع تحثنا على الصدق مرة أخرى، وتأمرنا به، وتؤكد لنا بأن النجاة تكون فيه.

فيا ترى ما أهمية الصدق وما تأثيره على حياة الإنسان وما دوره في المجتمع؟

في تتبع النصوص الدينية وقراءتها والتمعن فيها نعرف أهمية الصدق ودوره في حياة الإنسان والمجتمع، إذ أن "الصدق ينجي والكذب يردي" وذلك بأن "جُعلت الفضائل كلها في صندوق وجُعل مفتاحها الصدق" كما أن "الخبائث جُعلت في صندوق وجُعل مفتاحها الكذب."

فإذا أراد أن الإنسان أن يتحلى بالفضائل ويتمتع بها فلابد له من الصدق، فالصدق يمنع الإنسان من الرذائل والخبائث، كما يمنعه من ارتكاب المعاصي، فذاك الشخص العاصي الذي جاء إلى رسول الله يطلب منه النصيحة للإقلاع عن الذنوب، وكان يشرب الخمر ويزني ويرتكب ذنوبا أخرى، فقال له رسول الله: "لا تكذب" وكررها عليه الرسول ثلاث مرات، وهكذا ذهب وهو لم يقتنع، إذ ما دخل الكذب بشرب الخمر!

ولكنه همَّ بأن يذهب ليشرب خمراً فتذكر وصية الرسول، فقال مع نفسه: ماذا لو شاهدني أحد المسلمين وسألني إلى أين تذهب وماذا تصنع؟ بماذا سأجيبه والرسول قد أوصاني بأن لا اكذب، فرجع ولم يشرب الخمر، حتى لا يكذب، وهكذا كل ما همَّ بمعصية تذكر وصية الرسول فارتدع عنها، حتى أقلع عن الذنوب والمعاصي تماماً.

فالصدق يؤدي بالإنسان إلى إصلاح سلوكه وأفعاله وحياته، إذ أن الصدق هو: "مطابقة الأقوال مع الأفعال" فمن يقول شيئاً فلابد أن يكون مطبقه بفعله، فإذا التزم الجميع بالصدق، سينصلح حالهم وبالتالي ينصلح المجتمع إذ أن من أهم عوامل تقدم المجتمعات هو التزامها بالصدق، فإذا انعدم الصدق في تعامل أبناء المجتمع مع بعضهم البعض فأنهم لا يستطيعون التعايش ولا التعاون وبالتالي يصبح المجتمع متفكك متناحر، لا يثق واحد بالآخر، وهكذا فإن هذا المجتمع يحكم على نفسه بالزوال والانحدار.

فلابد للمجتمع الذي يريد النهوض والتقدم أن يلتزم بالصدق ويربي أبنائه منذ الصغر على قيم الصدق لأن "النجاة في الصدق."

مدى التزام أبناء المجتمع بالصدق يظهر عند الأزمات، فمن تعلم الصدق من صغره وجعله قيمة مقدسة فإنه

سيصدق في كبره عند الابتلاءات والأزمات. ولكن من تعلم على الكذب وهو طفل، وذلك عندما يطرق الباب ويذهب ليفتح الباب فيقول له ابوه إذا سألك أحد عني فقل له والدي غير موجود، وكذلك الطفل الذي في المدرسة ولم يؤدي واجباته المدرسية، ويسعى مع أصدقائه لتدبير عذر للمعلم من أجل الخلاص من العقوبة، وهو يظن أن في الكذب نجاته! ولكنه مخطأ النجاة تكون في الصدق. ففي الحديث عن رسول الله(ص)قال: "**تحرّوا الصدق وإن رأيتم أن فيه الهلكة فإن فيه النجاة واجتنبوا الكذب وإن رأيتم أن فيه النّجاة فإنّ فيه الهلكة**"

فالتلميذ الذي يبرر لمعلمه ويكذب عليه يظن أن في الكذب النجاة ولكن الحقيقة غير ذلك، لربما ينجو في لحظته، ولكنه يهلك نفسه ومستقبله وذلك بأنه سيتعلم التبرير دائما فلا يسعى لأن يكون مجتهداً في دراسته،

فيكون كسول وفاشل في حياته. وهكذا فأنه يبني حياته على الكذب ولا يصدق مع الآخرين، فاذا مثلاً أصبح في مكان حساس في المجتمع فإنه بالطبع لن يؤدي مسؤوليته بالمطلوب وانما سوف يبرر ويكذب ويتهاون في أداء مسؤوليته لأنه قد تعلم ذلك من الصغر.

فما أروع الدين الإسلامي الذي يريد الخير والصلاح والنجاة للإنسان لذلك أوجب الصدق واثاب عليه لما فيه نفع للإنسان، وحرم الكذب وعاقب عليه لما فيه ضرر للإنسان.

جميع العقلاء يتفقون على ضرورة إصلاح الفاسد، والنهوض بالمجتمعات، لكن ليس الجميع يعرف سبل النهوض وطرق الإصلاح واستراتيجية التقدم، ولا كل ثقافة قادرة على التغيير والإصلاح، ولهذا السبب نرى ليس كل من نادى بالإصلاح ورفع شعار النهوض وعمل من اجل التقدم قد نجح في ذلك! لأنه قد لا يكون يحمل الثقافة السليمة والاستراتيجية الصحيحة للنهوض.

ونحن في هذه السطور البسيطة نحاول ان نتعرف على سبل النهوض وطرق التقدم، كما نحاول أن نتعرف على الثقافة القادرة على إصلاح المجتمع والنهوض بواقعه وتحقيق تطلعاته.